

لقد أسهم الكميت في تقوية نار العصبية القبلية ، وكانت على أشدها في عصره . ذلك أن الشاعر كان يتعصب للعدنانية على القحطانية ، وكان يقول في سبيل ذلك قصائده (النزاريات) التي تنال من اليمينية وتؤذيهم . فلما أصبح خالد القسري عاملاً لهشام على العراق ، أراد أن يثار لليمنية ، فاحتال في إيغار صدر الخليفة على الكميت ، وأرسل إلى هشام جارية تروي القصائد الهاشميات ، وكتب إليه بأخبار الكميت وهجائه بني أمية فأمر هشام بسجن الشاعر ، وقطع لسانه ويده ، ولكن الكميت ينجح في الإفلات من قبضة القسري ، ويهرب إلى الشام متخفياً . ويتوارى بين بني أسد ، وبني تميم ، حتى ينال له مسلمة بن هشام الأمان والعفو من أبيه ، فيدخل على هشام ، وينشده قصيدته « الرائية » في مدحه ، ومدح بني أمية وفيها يقول :

فألآن صرت إلى أمية	والأمور إلى المصابر
أبي أمية إنكم	أهل الرسائل والأوامر
ثقتي لكل مئمة	وعشيرتي دون العشائر
أنتم معادن للخلا	فة كإبراهيم بعد كابر

وبذلك ينال رضى هشام وجوائزه ، ثم يسترسل في مصانعة الأمويين ، يمدحهم ، ويمدح ولائهم ، ويقبل صلاتهم ، وهو الذي كان لا يقبل صلات بني هاشم ، ولكن بني هاشم لم يغيظوا لذلك ، ورأوا في مديحه للأمويين تقيّة يحقن بها الشاعر دمه ، ويفوز بالنجاة من القتل .

ولقد رجع الكميت بعد عفو هشام عنه إلى الكوفة ، ومدح خالد القسري ، فلما عزل سنة ١٢٠ هـ مدح خلفه يوسف بن عمر الثقفي ، ابن عم الحجاج ، على الرغم من قسوته على الشيعة ، ولكن يوسف لم